

المحددات الاجتماعية للطبقة المبدعة دراسة استطلاعية

الباحثة: هبه محمد عبده محمد أبو العنين، جامعة عين شمس، مصر

الأستاذ الدكتور: عبد الوهاب الحاييس جودة، جامعة عين شمس، مصر

الملخص:

تناول البحث الراهن المحددات الاجتماعية للطبقة المبدعة في السياق الجزئي ونقصد بها (التنشئة الاجتماعية، والتعليم والبحث العلمي)، ثم في السياق الكلي والتي تضمنت (الإعلام، الأدب والفنون، المكتبات، المقاهي والصالونات الثقافية، التنوع والتسامح)، ثم تناول البحث فرص وآليات الإبداع والتي شملت (حرية الرأي والتعبير، الطلب والحاجة الاجتماعية للإبداع، ونظم الدعم والتقدير). وتوصل البحث إلى أنه حتى يكون لدينا طبقة مبدعة فالأمر يتطلب: تعليم عال راقى النوعية وبحث علمي وبنية تحتية أساسية وتكنولوجية، وأنظمة دعم وتقدير للابداع، ونظام لضمان حقوق الملكية الفكرية للمبدعين، وأن تمثل الشريحة المبدعة على الأقل 20٪ من قوة العمل.

Abstract:

Current research addresses the social determinants of the creative class in the micro-context and we mean it (socialization, education and scientific research), and then in the macro context which included (media, literature, arts, libraries, cafes, cultural salons, diversity and tolerance), then addressed the research The issue of opportunities and innovation mechanisms included (freedom of opinion and expression, demand and social need for creativity, support systems and recognition) Research has found that, in order to have a creative class: high quality education, scientific research, basic and technological infrastructure, support systems and innovation are required, system to ensure the intellectual properties rights of creators and that the creative class represents at least 20% of the labour force.

مقدمة:

مرت المجتمعات الإنسانية بمراحل متعددة من التطور، وفي كل مرحلة سيطر نمط معين من الإنتاج، ارتبط بطبقة معينة، ففي المجتمع الزراعى سيطرت "طبقة ملاك الارض" من الاقطاعين، ومع الانتقال إلى المجتمع الصناعى حيث الإنتاج القائم على التصنيع الكثيف، كانت الطبقة البرجوازية من أصحاب المشاريع هى المسيطرة، ووقعت مسئولية الإنتاج على "طبقة ذوى الياقات الزرقاء"، وبفضل الثورة المعلوماتية والانتقال من المجتمع الصناعى إلى مجتمع ما بعد الصناعى وزيادة التوجه نحو انتاج الخدمات كانت "طبقة ذوى الياقات البيضاء" — عمال المكاتب — هى من تتحكم بزمام الامور.

وتتوجه الإنسانية اليوم نحو مجتمع المعرفة، ومن ثم الاقتصاد القائم على المعرفة والذي تطور إلى ما يعرف بـ "الاقتصاد الإبداعى" الذى يقوم بإنتاج سلع وخدمات ومنتجات إبداعية تعتمد كلياً على الإبداع والابتكار، فتصنع ثروة الأمم الآن من خلال الأفكار والمعلومات والمعرفة والتكنولوجيا التى يمتلكها العنصر البشرى المبدع الخلاق وتحويلها إلى منتجات فعلية تخدم المجتمع.

ويُشكل الإبداع اليوم حجر الزاوية في اقتصاديات الدول المتقدمة، كما أنه أصبح مطلباً ملحاً لتحقيق النمو الاقتصادى. ولم يعد التقدم يقاس بما تملكه الدول من رأس مال مادى فقط، بل بما تملكه من رأس مالى بشرى ممثلاً في شريحة مبدعة قادرة على تزويد مجتمعاتها بمحتوى فكرى مبتكر وخلاق.

ومنذ أن نشر عالم الاقتصاد الأمريكى "ريتشارد فلوريدا" مؤلفه (ظهور الطبقة المبدعة 2002) وهناك زخم واهتمام كبير بدراسة الطبقة المبدعة وبدورها فى الاقتصاد والمجتمع، حيث أكد "فلوريدا" على أن الحاجة الاقتصادية إلى الإبداع أصبحت ماركاً مسجلة بظهور الشريحة الجديدة التى أطلق عليها (الطبقة المبدعة) وكما توقع أيضاً أنها ستكون هى المسيطرة لما تملكه من وسائل وإمكانات تجعلها مؤهلة لقيادة المجتمع في الفترة القادمة. وتقود بعض الشركات اليوم حرباً من نوع جديد أطلق عليها "فلوريدا" حرب الموهبة (war of talent) واصفاً المنافسة

الشديدة بين الشركات التى تسعى للمنافسة عالميا من خلال جذب أفضل العناصر البشرية المبدعة للعمل في قطاعاتها.

ولقد أجمع منظرى الطبقة المبدعة على أنه لنمو الإبداع وظهور الطبقة المبدعة هناك مجموعة من المحددات التى تساهم في تجلّى إبداعاتها وظهورها بشكل مؤثر في المجتمع. وبناءا عليه، يهدف البحث الراهن إلى (التعرف على المحددات الاجتماعية للطبقة المبدعة فى كتابات دانيال بيل وريتشارد فلوريد، وبلورة تصور مقترح لدراسة هذه المحددات فى مصر). وقد اتبع البحث منهج إعادة التحليل، ومراجعة التراث والدراسات السابقة، وتحليل البيانات على مستوى السياق الجزئى والكلّى.

وناقشت الباحثة المحددات الاجتماعية للطبقة المبدعة من خلال مبحثين:-

المبحث الأول: المحددات الاجتماعية للإبداع وظهور الطبقة المبدعة فى السياق الجزئى والكلّى

المبحث الثانى: منهجية دراسة الطبقة المبدعة عند دانيال بيل و ريتشارد فلوريدا (اطار تصورى مقترح)

المبحث الأول: المحددات الاجتماعية للإبداع وظهور الطبقة المبدعة فى السياق الجزئى والكلّى.

تحتاج الطبقة المبدعة إلى بيئة مشجعة ومحفزة، تساهم فى تجليها على أرض الواقع. وما نقصده هنا بالبيئة الإبداعية هو الوسط الذى يشمل كافة العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتربوية بل والسياسية أيضا التى تتضافر فيما بينها لتشكّل حافزا ودافعا قويا لتجلّى قدرات الافراد الابداعية. ولقد اتفق كلا من (دانيال بل، ريتشارد فلوريدا، جون هارتلى، شارلز ليدبتر، رون دفير، على جلى، وسمير نعيم، عبد الوهاب جوده، بالإضافة إلى مجموعة من التقارير: تقرير التنمية الانسانية العربية 2003، تقرير التنمية الانسانية العربية 2004، تقرير المعرفة العربى 2009، التقرير العربى الأول للتنمية الثقافية 2009)، على أن

هناك مجموعة من المحددات الاجتماعية تشكل عوامل محفزة للإبداع ولظهور الطبقة المبدعة، وإذا توافرت جميعا وعملت بشكل متناغم يتجلى الإبداع على أرض الواقع ويزدهر بكافة صوره وأنماطه. ويمكن أن نوجز هذه المحددات في: التنشئة الاجتماعية، التعليم والبحث العلمى، الأدب والفنون، الاعلام، المكتبات، قصور الثقافة والمقاهى الثقافية، الطلب الاجتماعى على الابداع، نظم الدعم والتقدير، حرية الرأى والتعبير.

وبناء عليه، نحاول التعرف على المحددات الاجتماعية للإبداع وظهور الطبقة المبدعة فى السياق الجزئى والكلى، وأهم آليات نمو فرص الإبداع فى المجتمع ولدى الطبقة المبدعة، كما اتفق عليها أغلبية العلماء والتقارير التى تم ذكرها كالآتى:-

أولاً:- المحددات الاجتماعية للإبداع وظهور الطبقة المبدعة فى السياق الجزئى:-

● التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يكتسب الأفراد بمقتضاها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم والدوافع والتجريدات والأنماط والقيم التى تؤثر فى تكيف الفرد مع بيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية. ورغم أن التنشئة الاجتماعية تمتد كعمليات تعلم فى مراحل حياة الفرد المختلفة، إلا أن مرحلة الطفولة تعد أكثر المراحل حساسية وتأثراً بها. وعلى الرغم من مركزية الأطفال فى عملية التنشئة، فنادر ما ينظر لهم كأفراد فاعلين ومؤثرين فى هذه العملية. إلا أن هذه النظرة التقليدية بدأت فى التغير تدريجياً فى أوائل الثمانينيات نتيجة للدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية التى أكدت أهمية خبرة الطفل الاجتماعية وأسلوب تعلمه واكتسابه للمعرفة فى عملية التنشئة⁽¹⁾.

هناك ثلاثة أنواع من التنشئة هى: الأسلوب المتسلط، والمتساهل، والحازم. وتبين الأبحاث أن الأطفال الذين تربوا فى كنف والدين يستخدمان الأسلوب الحازم، أظهروا تكيفاً أكبر من الناحية النفسية والاجتماعية، وكانت

درجاتهم أعلى في التحصيل العلمي وتقدير الذات. وتشير دراسات أخرى إلى أن أكثر اساليب التنشئة انتشارا في الأسرة العربية هي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة مما يؤثر بصورة سلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية. وهذا يؤدي إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار، ليس فقط في السلوك وإنما في طريقة التفكير حيث يتعود الطفل من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والابداع والمبادرة⁽²⁾.

فالمعوقات الثقافية أو بالأدق المحرمات الثقافية التي تحرم الأطفال من ممارسة الإبداع، تكمن في نسق القيم المتزمت الذي يحافظ على الوضع القائم والذي يسعى الطفل المبدع إلى تغييره بهدف تحقيق رؤية مستقبلية في إطار وضع قائم. ومن شأن نسق القيم المتزمت كبت الخيال وتحريمه بدعوى أنه مساوٍ للكذب. والنتيجة المنطقية هي انكماش الخيال والمحسار الإبداع. ومن المحرمات الثقافية أيضا: القيم الاجتماعية التي تنفي إبداع الطفل وتعيق انطلاقه مثل قيمة الطاعة والانصياع لسلطة الكبار. ويبدو أن أكثر المحرمات الثقافية خطورة على إبداع الطفل هي التي تضع حداً لتساؤلات الطفل وتحرمه الدهشة والفكر الناقد في مجالات كثيرة، وهذا من شأنه قتل الإبداع⁽³⁾.

وخلصت دراسة "على جلبي" أن مواقف الأسرة في المجتمع العربي، بعيدة عن الاهتمام بقيم الاختيار الحر والتعبير الصريح وإبداء الرأي والمناقشة والنقد، والثقافة السلطوية لا يتوقع لها أن تدعم الإبداع، فالتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي هي تطبيع الطفل على مسايرة معايير الراشدين والانصياع لتوقعات الكبار⁽⁴⁾.

● التعليم والبحث العلمي

إن الأوضاع الاقتصادية التي نعيشها جميعا، والتي سيشق أطفالنا طريقهم في ظلها، تختلف اختلافا تاما عن تلك التي كنا نعيشها منذ 20 أو 10 سنوات مضت. ولهذا نحن بحاجة إلى نظم تعليم وأولويات مختلفة. إننا لا نستطيع التصدي

لتحديات القرن الـ 21 بالمبادئ التعليمية للقرن الـ 19، فزمننا يشهد نوبات كاسحة من المبتكرات العلمية، والتكنولوجية، والأفكار الاجتماعية. ولمواكبة هذه التغيرات، أو تجاوزها، سنحتاج إلى كل قدراتنا، حتى نتعلم لنكون مبدعين⁽⁵⁾.

ويرى "شارلز ليدبير" أن التعليم يجب أن يستثير توقا للتعلم، ويجب ألا يكون هدف التعليم هو غرس وعاء المعرفة، وإنما تطوير الملكات: ملكات أساسية للقراءة والكتابة والعد، وكذلك ملكة التصرف بمسؤولية تجاه الآخرين، واتخاذ المبادرة، والعمل الخلاق والجماعي، وأهم هذه الملكات والتي أخفق التعليم التقليدي في رعايتها، هي القدرة على مواصلة التعلم والإقبال عليه، فالإسراف في التعليم يقتل الرغبة في التعلم⁽⁷⁾.

وأكد (تقرير المعرفة العربى 2009) أنه على الرغم من الجهود التي يبذلها العلماء والباحثون العرب، فإن تدنى نسبة ما تنفقه الدول العربية على البحث والتطوير يؤثر سلبا على الأداء الإبداعي العربى كما وكيفا، فضلا عن ضعف تأثيره ومحدودية نتائجه التطبيقية.

ففى معظم الدول العربية، ربطت هيئات البحث العلمى بنظام التعليم العالى بدلا من ربطها بالإنتاج والخدمات - كما هو الحال فى الدول الصناعية - مما ساهم فى خلق فجوة واسعة بين نظم التعليم والبحث من جهة، والحاجات الاقتصادية والمجتمعية من جهة اخرى.

فتحتاج سياسات العلوم والتقانة إلى بيئات ثقافية واجتماعية واقتصادية مواتية للوصول إلى اقتصاد تنافسى، وتقديم منتجات متميزة مبنية على مخرجات العلوم وبحوثها. فذلك يحقق العلاقة التكاملية بين الإبداع والتنمية، حيث يغذى الإبداع العملية التنموية ويكون مصدرا دائما للتجديد وللتقدم من جهة، وتحتضن التنمية بدورها الإبداع وتدعمه إدراكا لدوره الأساس فى حفز التنمية وتعظيم نتائجها من جهة أخرى⁽⁸⁾.

ولكن يشير (تقرير التنمية الانسانية 2003) أن هذا الوضع لا يتغير بشكل ملحوظ، إذا لم تتوفر قوى دفع وتوجيه من القطاعات المعنية كالصناعة وقطاع الاعمال وغيرها "جانب الطلب" في إطار صياغة محكمة وشاملة لسياسات العلوم تعكس هذه التوجهات الملحة بشكل واضح⁽⁹⁾.

فالشراكة بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني ضرورية للارتقاء بالبحث العلمى والإبداع فى المجتمع. ولابد من التركيز على دور الدولة كشريك أساسى فى إنتاج واستهلاك مخرجات الإبداع والابتكار المحلية، وهذه الشراكة تأخذ نموذجين متقاطعين ومتكاملين فى آن واحد⁽¹⁰⁾.

النموذج الأول: يتضمن شراكة تفاعلية بين مؤسسات البحث والتطوير ومؤسسات التعليم العالى، بحيث ترفد الجامعات مؤسسات البحوث بالموارد البشرية، ثم تعود لادماج نواتج البحوث فى مناهجها التعليمية.

النموذج الثانى: يتم عبر الشراكة التفاعلية بين الخدمات والانتاج الاقتصادى والاجتماعى من جهة، ومؤسسات البحث والتطوير ومؤسسات التعليم العالى من جهة أخرى. وتعمل هذه الشراكة على تحديد الاحتياجات المجتمعية وأولويات البحوث، وترجمة نواتجها إلى تطبيقات فعلية ومفيدة للمجتمع.

ثانياً:- المحددات الاجتماعية للإبداع وظهور الطبقة المبدعة فى السياق الكلى:-

• الإعلام.

مازال الإعلام العربى، ووسائله النفاذ إليه وبنيتة التحتية ومضمونه، يعانى الكثير بشكل عام، مما يجعله دون مستوى الإبداع المنشود، فأكدت الدراسات أن المواطن فى الدول العربية لا يتوصل بالقدر الكافى من وسائل الإعلام. فالمواطن العربى لم يخلق بعد طلبا كبيرا على الصحف بسبب انخفاض معدلات القراءة وارتفاع تكلفة الصحف مقارنة بالدخل، والثانية هى تراجع مستوى الصحافة العربية واستقلالياتها ومهنياتها جعلها غير مرغوبة عند فئات واسعة من القراء العرب⁽¹¹⁾. ويواجه الإعلاميون العرب فى معظم الدول العربية — وبدرجات

متفاوته — صعوبات جمة فى الوصول إلى المعلومات والحصول عليها والاطلاع على الوثائق والبيانات، والرجوع لمصادر الأخبار الرسمية وغير الرسمية على السواء، حيث تتذرع السلطات غالبا بأمر غامضة مثل أسرار رسمية ومعلومات تمس الأمن القومى لمنعهم من ذلك، فضلا عن قائمة المحظورات كحظر نشر بعض جلسات المحاكم أو بعض القرارات الرسمية أو أى موضوع بدعوى أنه يمس أمن الدولة⁽¹²⁾.

وتتأثر ثقة المواطن العربى بإعلامه إلى حد كبير بمستوى التغطية الإخبارية التى تقدم من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وبخاصة الرسمية فى البلاد العربية والتى مازالت تركز على الأخبار الرسمية، وأخبار كبار المسؤولين السياسيين، وعلى قيم إخبارية معينة فيها الشهرة والغربة أو الطرافة والصراع، مما يجعلها تحتل الصدارة أيضا فى الصحف والإذاعة والتلفزيون وتخصص لها مساحات أكبر وأهم، فى مقابل الأخبار التى تهم قطاعات أكبر من المواطنين وتمس حياتهم اليومية أو تضيف إلى معارفهم العلمية والثقافية. كذلك مازالت هناك أخبار تحجب أو تعالج بشكل لا يتناسب مع أهميتها الحقيقية، سواء بالمبالغة والتهويل أو التهوين ومحاولة التعتيم⁽¹³⁾.

وهذا ما خلصت إليه دراسة (على جلى) حيث أقر أكثر من نصف المثقفين أن وسائل الإعلام فى الوطن العربى تحجب عن النشر معلومات مهمة تؤثر فى تصورات الجماهير لواقعهم وذلك بنسبة 57.٪، وافر ما يقرب من نصف المثقفين أن وسائل الإعلام العربية تنشر صورا محرفة ومنحازة حول الظروف المحيطة بالإنسان العربى وذلك بنسبة 45.5٪، وأكد موقف المثقفين من اعتبار أجهزة الإعلام العربية تميل إلى التسلية والترفيه الأجوف، وذلك بناء على إقرار 53.7٪ منهم بذلك، و43.8٪ منهم إلى أن أجهزة الإعلام تميل إلى ذلك إلى حد ما، وقرر 73.6٪ من المثقفين بأنهم يوافقون تماما على أن المؤسسات الإعلامية العربية تهتم بالجوانب السياسية والدعائية والتحرك فى دائرة الحكام⁽¹⁴⁾.

وبناء على ما سبق، نجد أن وسائل الإعلام العربى يدور حولها العديد من المعوقات التى تقف حائلا أمام زيادة فرص الإبداع أمامها وأمام جمهورها من ناحية أخرى، فما بين الصراعات الموجودة بين رجال الثقافة والفكر والإعلام وبين السلطة السياسية التى تريد بشتى الطرق حجب المعلومات وحشو أدمغة الجماهير بمفاهيم مغلوطة بعيدة كل البعد عن الحقيقة، وسطحية وتفاهة الموضوعات التى تناقش فى شتى وسائل الإعلام وبعيدة عن الموضوعات التى تهم حياة المواطن بشكل عام، وبدلا من أن تثرى حياته بشتى المعارف المختلفة التى يحتاج إليها والتى تخلق منه مواطن مبدع قادر على مواكبة التغيير، نجد أنها تصب الجماهير فى قوالب جامدة وتنشر صورا محرفة ومنحازة للظروف المحيطة به، وتحجب عن النشر معلومات هامه، وتستهدف تلهية الإنسان العربى عن واقعه وشل دوره فى الحياة الاجتماعية والتفكير فى قضاياها المصيرية.

• الأدب والفنون

الإبداع الأدبى والفنى يساهم بدوره فى إغناء الوجود الرمزى للإنسان، فالمعرفة الإبداعية تشكل رافدا أساسيا فى تكون المعرفة الإنسانية المعاصرة، وعنصر تجديد فى مفاهيمها وأدواتها. فاللوحة التشكيلية والقطعة الموسيقية والرواية والقصيدة والمسرحية لا يمكن قياسها أو قياس تأثيرها قياسا كميًا، إلا أن القياس الكمي والإيحائي لعدد الأدباء والموسيقين والمسرحيين، يعطى فكرة عامة عن الحراك الثقافى، مع أنه لا يستوعب الإنتاج الإبداعى فى أبعاده الإنسانية والجمالية⁽¹⁵⁾.

ورغم أن الإبداع لا يقوى عليه رقيب، إلا أن وصول ناتج الإبداع للناس من خلال الفنون المختلفة يبقى مكبلا فى غياب الحريات؛ حيث يواجه الإنتاج المعرفى الأدبى والفنى مصاعب جمة. فمع افتراض غياب التلازم الشرطى بين الإبداع الأدبى والرخاء، إلا أنه لكى يزدهر هذا الإبداع وينمو ويؤثر فى البيئة المحيطة به فيأتى بالخير والرفاهية للناس، يحتاج إلى دعم مادى ومؤسسى قوى، وهذه أمور ليست متاحة لأغلبية المبدعين العرب. وعموما، يعاني المبدعون العرب

فى مجالات الفنون المختلفة (الأدب، الفن التشكيلى، الموسيقى، المسرح والسينما) من قلة المؤسسات الداعمة لهم ولإبداعاتهم، مما يجعل معايير التميز والاستمرار مشروطة بالظروف الشخصية لكل مبدع⁽¹⁶⁾.

ويعتبر العزوف عن القراءة مع ارتفاع معدل الأمية، وهبوط القوة الشرائية للمواطن، وضحالة النظم التربوية، وغياب خطط التنمية الثقافية، مما يساهم فى انتشار وسائل الإعلام التجارية، الأسهل والأبسط والأقل كلفة، ويجعل حملتها المعرفية رافدا مركزيا فى الثقافة السائدة، كما يواجه الإنتاج الثقافى العربى صعوبات كثيرة ترتبط بمناخ الحرية والاستقرار، وبتوعية الجمهور المتلقى، ومن أبرز التحديات: التقصير والفقر فى إصدار الكتب مقارنة بعدد السكان الذين يقرأون العربية، وضعف نوعية الكتب، وأهم من ذلك محدودية قاعدة القراء الفعليين باللغة العربية. فمعدل ما يقرأه العربى سنويا ضعيف جدا⁽¹⁷⁾.

ويبين (التقرير العربى الأول للتنمية الثقافية) أنه إذا وزعنا مجموع الكتب المنشورة سنويا على عدد السكان يكون لكل 11950 مواطن عربى كتاب واحد، بينما لكل 491 مواطن انجليزى كتاب واحد، ولكل 713 مواطن أسبانى كتاب واحد، أى أن نصيب المواطن العربى من إصدارات الكتب يمثل 4٪ من نصيب المواطن الانجليزى و5٪ من نصيب المواطن الأسبانى⁽¹⁸⁾.

فالارتفاع بمستوى الفن بخاصة والإبداع بعامة يتطلب تفاعلا أعمق مع البيئة الثقافية العربية والناس فى الحياة من جهة ومع الآخر وإبداعه ورؤاه وثقافته من جهة أخرى. فالإبداع فى مجالات الفنون على الخصوص، وتنمية الذوق الجمالى والتذوق الفنى لدى متلقى الفن يحتاج إلى اهتمام وتواصل وتفاعل عبر الترجمة وسواها من الإمكانيات والمجالات. فالمنشورات فى مجال الفنون تحتل المرتبة الأخيرة بين منشورات عام 2007 لا سيما وأن المنشور فى هذا المجال هو 552 عنوانا فى الوطن العربى⁽¹⁹⁾.

• المكتبات

لقد ركزت أغلب المكتبات على القراءة والكتابة، وأغفلت أشكالاً أخرى من صور الإبداع. ولكن في الآونة الأخيرة يمكن القول لأولئك الذين يعتقدون أن المكتبة هي مجرد مستودع للكتب المطبوعة أنها لم تعد كذلك. فالمكتبات أصبحت مختبرات للتعليم، ومراكز الابتكار وورشات الإنتاج الإبداعي، والتوسعات الجديدة في خدمات المكتبة لم تبتعد كثيراً عن مهمة المكتبة كمؤسسة توفر الوصول إلى المعلومات، وهذا ما حاول فعله ثلاثة من طلاب الدراسات العليا في جامعة "ويسكونسن ماديسون" في كلية المكتبات والمعلومات، استطاعوا إطلاق مشروع ابتكاري يمثل نقلة نوعية في الطريقة التي تتعاطى فيها المكتبات مع روادها، من خلال مشروع "المكتبة كحاضنة للفنون" والذي يلقي الضوء على بعض الطرق التي تعمل فيها المكتبات والفنانون معا.

فمشروع "المكتبة الحاضنة" يصف مكتبة القرن الـ21 على النحو التالي: إنها بيئات التعلم التعاوني حيث يأتي الناس معا لتبادل المواد وتعلم مهارات جديدة، وليس بالضرورة إنتاج مجموعة محددة من المواد، إنها إرساء لعقلية الشراكة المجتمعية، والتعاون، والخلق". وهو مشروع على شبكة الإنترنت يسعى إلى تشجيع وتسهيل التعاون الخلاق بين المكتبات ومختلف الفنانين من جميع الأنواع، والدعوة إلى المكتبات باعتبارها حاضنة للفنون.

وترجع فكرة تأسيس المشروع لرؤية المؤسسين أن المعرفة لا يمكن التقاطها من خلال الكتب فقط، حيث أن الكثير من المهارات الإبداعية والخبرات التي يمتلكها الفنانون وصناع القرار لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق التحدث والتعلم منهم. وأفضل طريقة لجمع هذه المعلومات تكون من خلال الشراكات والبرامج "البرامج كمجموعة من مقتنيات المكتبة"، والعديد من المكتبات بدأت تتبنى هذا النهج كمفهوم جديد لجمع المعلومات، وقد يبشر تطور ورش الإنتاج الإبداعية Makerspaces في المكتبة بالمزيد والمزيد من الفرص للدخول في شراكة مع المجتمعات المحلية، فالمكتبات يمكنها أن تقدم جزء من ميزانيتها لتوفير المساحات

والمواد اللازمة للحفاظ على العمل الفني والإبداعي لحشد متنوع من الكتاب والرسمين والمصورين والشعراء والكتاب المسرحيين والفنانين⁽²⁰⁾.

وهذا ما وضعه "رون دفير" عندما وضع نموذجاً للمدينة المعرفية وتحدث عن اللحظات المعرفية الانسانية التي تتم في المدينة في كتاب "مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى" وتصور أن المكتبة غير التقليدية تستضيف عدداً من الأنشطة مثل: ورش العمل النقاشية والحفلات الموسيقية، وتزيل جميع لافئات الهدوء من فضلكم من المكان. وفي حين ما يزال الناس يأتون إلى المكتبة للقراءة واستعارة الكتب، بيد أنهم يأتون كذلك للحديث مع أصدقائهم القدامى والجدد وكذا لدعم روح الخلق والاكتشاف⁽²¹⁾.

بناءً على ما سبق، فمكتبات القرن الـ 21 بهذا الشكل والمضمون تصبح نظام متكامل للتعليم حيث يتم تمكين الاتصال والتواصل بين المكتبة والبيت والمدرسة والمجتمع والعالم ككل، وتكوين الخبرة القائمة على الشراكة والتي هي خلاصة لتجميع مهارات أملاء المكتبات والمعلمين والطلاب، وتبنى المكتبات المساحات الإبداعية لعرض الفنون والحفلات الموسيقية يمثل عوامل جذب مختلفة للمدينة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً، ويمنحها ميزة تنافسية من خلال التعلم بالمشاركة بين أفراد المجتمع أنفسهم مع بعضهم البعض ومع أفراد المجتمعات المجاورة الأخرى. ولكن هذا يتطلب إرادة سياسية ومجتمعية من العالم العربي ككل لكي تصبح واقع ملموس.

● المقاهي والصالونات الثقافية

تضرب ظاهرة الصالونات الثقافية بجذورها بعمق في التاريخ العربي، فقد امتدت من الجاهلية والتي عرفت بالمجالس الأدبية مثل (سوق عكاظ وذى مجاز)، وفي العصر العباسي كانت هناك مجالس الخليفة المأمون، وعبد الملك بن مروان، وفي الاندلس كان صالون "بنت المستكفي" راعياً للشعراء والأدباء. وفي القرن العشرين كان صالون مـى زياده، ثم صالون العقاد من أبرز السجلات الفكرية

التي أثرت الحركة الفكرية والابداعية. ثم في نهاية القرن برز صالون الشاعر أحمد تيمور، وصالون المعادى الثقافى. وبعد الثورة كان صالون علاء الاسوانى الأكثر شهرة يناقش قضايا فكرية وثقافية عديدة. وفى الاسكندرية ازدهرت صالونات مثل: أركان الثقافى، والتذوق الثقافى، وزمرة الثقافى، وغيرها⁽²²⁾.

وفى الوقت الراهن، تحاول المؤسسات الثقافية وبعض الأندية والشركات فى العالم العربى الترويج للفعل الثقافى والحراك الاجتماعى من خلال إنشاء صالونات بقصد تبادل الأفكار وإقامة الفعاليات، لكن أغلب هذه الصالونات تواجه بعض المشكلات التنظيمية والبشرية، والتى منها: عدم وجود مجلس إدارة للصالون يضع الخطط وينفذ الفعاليات عبر متخصصين فى الشأن الثقافى؛ غياب الرؤية الثقافية الشاملة والواضحة للصالون؛ تكرار وجوه المحاضرين، أو التركيز على ملمح معين من ملامح الثقافة؛ بعض الصالونات يريد "تسجيل موقف"، أى تقييم الفعاليات من أجل رفع تقرير آخر العام، لصاحب القرار يُذكر فيه (كم) الفعاليات، دون التركيز على (كيفها)؛ التركيز على "نوع" من أنواع الإبداع وتكرار الوجوه فلا يجذب إلا أصدقاء المبدع، وهم الذين يحضر لهم المحاضر فى الفعالية التالية؛ تزخر بعض الصالونات بوفرة مالية يتحكم فيها المشرف على شؤون الصالون، فى الوقت الذى تعاني فيه صالونات أخرى من شح مالى؛ إقصاء بعض الرموز الثقافية الجادة والمؤثرة عن المشاركة فى بعض الصالونات⁽²³⁾.

وبالنسبة للمقاهى الثقافية. فقد لعبت دورا رائدا فى الحياة الفكرية والثقافية والسياسية، فبالإضافة إلى كونها مكانا للتواصل الاجتماعى بين البشر، تحولت إلى بؤر للفكر والإبداع، والسجلات السياسية فى سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى.

فالمقاهى المصرية مثلا كانت ملتقى السياسيين والمثقفين والأدباء والفنانين والمتمردين ومن كل التيارات والمشارب. وعلى رأسها يأتي مقهى "ريش" الذي شهد تقلبات الحياة السياسية وانعطافات المختلفة. ومن روادها: نجيب محفوظ، ويوسف ادريس، وأمل دنقل، ويحيى الطاهر، وغيرهم كثير. وفى بغداد أسست

المقاهي الأدبية المرحلة الذهبية من تاريخ الأدب والفن والشعر والقصة والرواية والمسرح والفن التشكيلي، وكان يرتادها مثقفون من العيار الثقيل: الجواهري، الرصافي، الزهاوي، البياتي، سعدى⁽²⁴⁾.

ويقول محمود أمين العالم: في بداية حياة الكاتب والفنان تكون المقهى بمثابة مادة تكوين مهمة بالنسبة له، يقترب من الكتاب الكبار بخبراتهم الأدبية والفنية ويتعلم منهم، فالمقاهي تتيح للكاتب تلقائية تلقي عمله لأول مرة من الجمهور العادي من رواد المقهى، ومن جمهور المتخصصين من الكتاب والأدباء، أي جانب المثقفين، وردود أفعال كل هؤلاء، يجعله يعيد النظر فيما كتبه، بالتعديل أو التغيير. ويتعرف الأدباء بعضهم على بعض، وينتج عن هذا التعارف والتآلف توجهات ثقافية متجانسة أحياناً، وتوجهات ثقافية مختلفة في أحيان أخرى، وأحياناً تتحول الاختلافات في الرؤى الأدبية والفنية إلى خلافات حادة في صورة مساجلات أدبية، وفي الحالتين تساعد هذه التجمعات الثقافية في المقهى على إثراء الحياة الأدبية والثقافية بالجديد في الاتجاهات والرؤى⁽²⁵⁾. فأجواء الحرية والاحتكاك بين التيارات الفكرية والثقافية المختلفة التي توفرها المقاهي الثقافية تلهم المبدعين وتفجر طاقتهم الكامنة.

● الجمعيات الأهلية الثقافية

لعبت الجمعيات الأهلية الثقافية أدواراً في غاية الأهمية خلال النصف الأول من القرن العشرين منها مثل جماعة أبوللو بزعامة أحمد زكي أبوشادي. وكذلك رابطة الأدب الحديث التي أسسها مصطفى عبداللطيف السحرتي، وضمت عدداً كبيراً من كبار الكتاب والشعراء في مصر، وكان مقرها محفلاً يروج بالحركة والمناقشات مما أدى إلي حدوث نهضة في الأدب. ثم نادي القصة الذي أنشئ خلال النصف الثاني من القرن العشرين ورأسه عدد من كبار الكتاب مثل يوسف السباعي ونجيب محفوظ ويوسف الشاروني.

والآن مازالت هذه الجمعيات الأهلية موجودة ويقال أن عددها يناهز المائتي جمعية، لكن من الواضح لكل العاملين في الحقل الثقافي أن دورها خافت جدا لا يكاد يحس به، وصار نشاط هذه الجمعيات الأهلية محدودا جدا. وكلها تعاني من مصاعب مالية وإعلامية وغير ذلك⁽²⁶⁾.

فلجمعية الثقافية أرضية خصبة وفضاء ملائم لإنجاز مشاريع وتطبيق أفكار ورؤى ذات أهمية لحياة المواطن، فهي فرصة مثالية للالتقاء والتواصل وحقلا معطاء وشاسعا لتبادل الرؤى والآراء حيث أنها تضم المبدعين والمثقفين المتعطشين إلى العطاء والإبداع الفني والساعين إلى التواصل وتبادل المعارف والتجارب والخبرات، فيجد المبدع نفسه في إطاره الملائم الذي يوفر له سبلا عديدة وآفاقا متنوعة ومتفسا لترجمة أفكاره وهواجسه ومشاريعه الإبداعية. وبالرغم من هذه الإيجابيات والمكاسب المتعددة والمتنوعة الذي توفرها الجمعيات الثقافية إلا أن بعض الصعوبات والعراقيل للأسف تعترض سبيل الناشطين سواء من إدارة الجمعية أو من المنخرطين فيها.

تبدأ منذ الظهور في مرحلة التأسيس، فلا يمكن تأسيس جمعية دون وجود رجل قانون يشرف على العملية التأسيسية لضمان سلاسة الإجراءات وشرعية مسار التأسيس، كما تعد مشكلة مقر الجمعية هي المعضلة الأزلية التي تواجه أغلب الجمعيات؛ حيث تفتقد معظم الجمعيات الثقافية للدعم المادي، وتشكو غالب الجمعيات الثقافية من سوء التنظيم ونقص في التنسيق بين أعضائها، ومعظم هذه الجمعيات تجد صعوبات جمة في تسيير التظاهرات التي تنظمها فالناشطون بالجمعيات الثقافية لا يتلقون في الغالب مقابلا ماديا لقاء نشاطهم.

وبناء على ما سبق، وجب التشجيع بل والحث على الإنخراط في جمعيات المجتمع المدني ذات التوجه الثقافي. كما أنه على الإعلام التعريف بالجمعيات الثقافية والتركيز على نشاطاتها ومزيد الاهتمام بها قصد خلق مشهد ثقافي متنوع ونشر الوعي بأهمية الثقافة التي هي معيار تطور الشعوب⁽²⁷⁾.

ثالثاً: آليات نمو فرص الإبداع فى المجتمع ولدى الطبقة المبدعة:-

• حرية الرأى والتعبير

تطرح إشكالية حرية التعبير، بحدة فى مجالات الإبداع الثقافى والفنى، أكثر منها فى مجالات العلوم البحتة، وذلك لصلتها المباشرة بالشأن السياسى، وبالجمهور المتذوق، وبالناس فى مختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، إلى جانب انتشارها السريع والسهل والمتاح، وإمكانية تناقلها فى وسائط الإعلام الحديثة. ويكمن الخطر فى احتمال تكيف المبدع مع الحدود الذهنية التى ترسمها له هذه الوسائط، وفى الخوف من اضطهادها. ولذلك يزدهر أدب وموسيقى المنافى، حيث ينجذب المبدع ويهاجر إلى فسحات الحرية، ليعبر عن إبداعاته بصدق وجرأة وتميز. فالمجتمعات العربية تزخر بإبداع أدبى وفنى متميز وفقاً لأعلى المعايير، ولكنه غير متناسب مع حجم العالم العربى بإمكانياته الطبيعية والبشرية. وكما أن وصول نواتج الإبداع إلى الناس، وتداولها بين الدول العربية، يبقى مكبلاً بمحدودية الحريات وتضاؤل الانفتاح والتواصل مع كل من الداخل والخارج⁽²⁸⁾.

فالحرية بُعد جوهرى مكون وحافز على العمل الإبداعى سواء اتخذ هذا العمل شكل اللغة فى المقال والشعر والقصة والرواية والمسرحية والنقد، أم شكل الفنون التشكيلية فى الرسم والتصوير والنحت وغيرها. وهى كذلك شرط جوهرى للإبداع فى الأعمال الفكرية التى تعالج قضايا التاريخ والسياسة والمجتمع والعقائد⁽²⁹⁾.

ومناخ السياسة والثقافة العربية عموماً لا يكفل بما فيه الكفاية أمراً أساسياً وأولياً فى سلم الحريات العامة، وهو حق الاختلاف وحق الانتقاد والتعبير عن الرأى بحرية مسؤولة فى حدود القانون. وعلى الرغم من اتساع مساحة حرية الرأى والتعبير فى البلدان العربية خلال السنوات الأخيرة مقارنة بذى قبل، فإن الأمر لا يخلو من مضايقات وملاحقات يتعرض لها رجال الفكر والأدب، وهذا مناخ لا يساعد على تفتح براعم الإبداع، بل يؤثر على حركة الإبداع الأدبى

والفنى والعلمى أيضا، ومن ثم ينعكس على مضمون ما يتم نشره عموما سواء مرئيا أو مسموعا⁽³⁰⁾.

• الطلب والحاجة الاجتماعية

يعمل الطلب الاجتماعى على تحفيز واستثارة وتعبئة القدرات الإبداعية لأفراد المجتمع، كما تشكل التحديات والمشكلات التى تفرزها طبيعة الحياة تحديات تثير وتحفز المبدعين على التنافس لوضع حلول لها. وتساهم مجموعة من المواقف الاسرية والتعليمية والاعلامية فى تفعيل الطلب الاجتماعى على الابداع، فمن المتوقع أن تشجع الأسرة أفرادها على بذل الجهد والمثابرة فى مواجهة التحديات. أما التعليم فمن خلال برامجها يمكنه أن يحفز التلاميذ على الاجابة عن التساؤلات التى تطرحها التحديات والمشكلات، ثم يأتى دور وسائل الاعلام المختلفة التى توجه أنظار المتلقين وتكشف النقاب عن التحديات الفعلية على نحو يثير فى نفوسهم التساؤل والتفكير فيها.

ورغم أهمية ما سبق. فإن المواقف الأسرية والتعليمية والإعلامية فى الوطن العربى لا توفر امكانيات للتعبير عن الحاجات الاجتماعية، ولا تهتم كثيرا بتوجيه الانظار نحو مجموعة التحديات الاجتماعية، الأمر الذى ترتب عليه تساؤل فرص ظهور الانجازات الابداعية المتباينة⁽³¹⁾.

• نظم الدعم والتقدير

يعد كل من الطلب الاجتماعى والحاجة الاجتماعية للإبداع شروطا أساسية لازدهاره فإن غابا تخبو جذوة الابداع وتنطفئ. ويرافق الطلب والحاجة إلى الإبداع دعما اجتماعيا واقتصاديا بالضرورة ويتجلى الاول - الدعم الاجتماعى - فى صورة تقدير المبدعين من قبل أسرهم والمحيطين بهم والجهات الرسمية ثم من المجتمع ككل بحيث تنتشر ثقافة الابتكار والإبداع فى كافة قطاعاته، ويتجلى الثانى - الدعم الاقتصادى - فى صورة الدعم المالى والجوائز والمنح وغيرها التى توجه للمبدعين والمبتكرين من قبل الجهات الرسمية أو رجال الأعمال والمؤسسات

الراعية للمبدعين. وتلعب المواقف الأسرية والتعليمية والإعلامية دوراً مهماً في دعم وتقدير الإبداع. فلا أسرة تعد الحاضن الرئيس للمبدع الذي من المتوقع أن يدعمه ويشجعه، ثم يأتي دور المدرسين الذين يدفعون التلاميذ على مزيد من بذل الجهد للإجابة على التساؤلات المثيرة، ثم الدور الحيوي لوسائل الإعلام في نشر ثقافة الإبداع والإبتكار في كافة ربوع البلاد عبر وسائله المختلفة.

ولوحظ أن أنظمة دعم وتقدير الإبداع في الوطن العربي لا توفر مناخ قومي ملائم لمكافأة الإبداع وتكريم المبدعين وضآلة حجم وعدد المؤسسات التي تدعم الإبداع وترعى المبدعين، فضلاً عن تدخل عوامل غير موضوعية في مكافأة المبدعين⁽³²⁾. الأمر الذي ينعكس سلباً على كل من الإبداع والمبدعين.

المبحث الثاني: منهجية دراسة الطبقة المبدعة عند دانيال بيل وريتشارد فلوريدا (إطار تصوري مقترح)

يعود الاهتمام بدراسة الطبقة المبدعة إلى عدد من رواد علمي الاجتماع والاقتصاد، فقد ربط كلاً من ماكلوب (Machlup, 1962) ودراكر (Drucker, 1969—1993) بين التغير الذي حدث مع التحول من الاقتصاد الصناعي إلى الاقتصاد ما بعد الصناعي، وظهور اقتصاد المعرفة، ومن ثم عمال المعرفة. وحدد دانيال بل (Bell, 1973) التحول من المجتمع الصناعي إلى مجتمع ما بعد الصناعي بظهور طبقة جديدة "طبقة المعرفة أو عمال المعرفة" من العلماء والمديرين والمهندسين ومديري الشركات، وأكد (Anderson, 1985) على التحول الكبير من الاقتصاد القائم على التصنيع إلى الاقتصاد القائم على الإبداع والاتصال والثقافة والمعرفة، وحدد كل من (Kenney and Florida, 1993) و (Florida, 1995) ظهور الطبقة المبدعة بنظام جديد من الإنتاج الصناعي⁽³³⁾.

ونحاول في هذا المبحث التعرف على الرؤى النظرية حول بزوغ الطبقة المبدعة في المجتمع انطلاقاً من كل من "دانيال بل" و "ريتشارد فلوريدا" باعتبارهما

أشهر منظرى الطبقة المبدعة أو عمال المعرفة، واتفقهما على كثير من القضايا النظرية، رغم بعض الاختلافات حول قضايا أخرى.

أولاً:- تصور الطبقة المبدعة عند دانيال بيل 1973 Daniel Bell

★ أهم المسلمات التى بنى دانيال بيل عليها افكاره

أن بعد الماركسية يوجد فكرتان أساسيتان فى الأدبيات الاجتماعية فى الغرب
ظهرتا كأساس تحول المجتمع الصناعى أو الرأسمالى وهما:-

1. بيروقراطية إدارة المؤسسة التجارية وإن لم يكن المجتمع ككل.

2. ظهور الطبقة الجديدة وخاصة التقنى وموظفى ذوى الياقات البيضاء.

ومن ثم يرى "دانيال بيل" حتى نضع القضية فى الإطار الماركسى فإن القوة الاجتماعية للإنتاج أصبحت بيروقراطية، حيث يرى "ماركس" أنه أثناء التحول الرأسمالى سوف يتم الفصل بين الملكية والسيطرة ولكن لم يتنبأ بقضية المديرين لتصبح طبقة جديدة⁽³⁴⁾.

وهنا سلم "دانيال بيل" بأن مجتمع المستقبل "مجتمع المعرفة" سوف يلعب فيه العالم والمحترف والتقنى والتكنوقراطى أدوراً أساسية فى الحياة السياسية ولكن مع إختلاف أدوارهم، حيث سيصبح قرار السلطة لهذه الطبقة.

ولقد بنى "دانيال بيل" أسس وعناصر نظريته "مجتمع ما بعد الصناعى" اعتماداً على إحصائيات ودراسات عن واقع الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة تلك المتعلقة بانخفاض نسب العاملين فى الصناعة مع إدخال التقنية إليها وبالمقابل ارتفاع أعداد المشتغلين فى قطاعات الخدمات⁽³⁵⁾. مستخدماً فى ذلك طريقة تحليل البيانات الجاهزة، فالتغير الجذرى الذى يتم فى المجتمع الصناعى الآن يمكن النظر إليه من خلال بضع إحصاءات⁽³⁶⁾. ففى عام 1956 رأى "دانيال بيل" نقطة تحول رمزية. ففى ذلك العام، ولأول مرة فى تاريخ الولايات المتحدة وربما فى تاريخ الحضارة الصناعية كلها عند حساب عدد العمال فى البنية الأمريكية

لطبقات المهن، إزداد عدد العمال ذوى الياقات البيضاء (عمال المكاتب والمبيعات والإدارات والعمال المتخصصين) عن عدد العمال ذوى الياقات الزرقاء وهم العمال (اليدويون ونصف المهرة والحرفيون)، وأخذت هذه النسبة تزداد بعد عام 1956 حتى بلغت فى عام 1967 خمسة عمال من ذوى الياقات البيضاء مقابل أربعة من ذوى الياقات الزرقاء⁽³⁷⁾. ففى عام 1940 كان عدد الذين يعملون فى وظائف فنية أو مهنية 9,3 مليون عامل أى ما يقدر 7,5٪ من مجموع القوة العاملة، وفى عام 1962 إرتفع هذا العدد الى 8 مليون عامل أى 11,8٪ من مجموع القوة العاملة، وفى عام 197 وصل الى 12,4 مليون عامل أى نحو 14,2٪ من القوة العاملة⁽³⁷⁾.

ويرى "دانيال بيل" أن تلك الأرقام ليست الوسيلة الوحيدة التى نحاول بها أن نفهم التغير الاجتماعى الأساسى ونحن نتعرف إلى النظام الاجتماعى الجديد الذى بدأ يظهر، فهذه الأرقام تشير إلى التحرك بالإتجاه المضاد للتصنيع، بل يكمن عصب النظام الجديد فى تحديد خصائصه، والتى تتمثل فى أن المعرفة والإبداع هما المحوران الأساسيان للمجتمع ما بعد الصناعى "مجتمع المعرفة"، وهذا وحده أمر ليس كثير الأهمية لأن المعرفة أساس كل مجتمع، المهم هنا هو تغير طبيعة المعرفة ذاتها وليس مجرد التحول من الملكية أو من الموقع السياسى إلى المعرفة التى هى القاعدة الجديدة للسلطة.

فالمركزية الجديدة للمعرفة النظرية وألوية النظرية على التجريبية هى الآن الأمر الحاسم للمجتمع مثلهما فى ذلك مثل تقنين المعرفة بمجموعات من الرموز المجردة التى يمكن أن تترجم إلى ظروف وأحوال مختلفة ومتنوعة، فكل مجتمع الآن يعيش بالإبداع وبالنمو، والمعرفة النظرية هى الآن نقطة البداية فى الإبداع، وقد إتخذ "دانيال بيل" الولايات المتحدة كوحدة فريدة للوضوح ليس لأنها الوحدة التى يعرفها بشكل أفضل، وإنما عمليات التغير فيها أكثر وضوحاً وتقدماً⁽³⁸⁾.

بزوغ عمال المعرفة طبقة المعرفة عند دانيال بل

إن أول وأبسط سمة تميز مجتمع المعرفة هي أن غالبية القوة العاملة لم تعد تشتغل في الزراعة أو التصنيع، وإنما في الخدمات التي تحدّد في التجارة، والمال، والنقل، والصحة، والترفيه، والبحث، والتعليم، والحكم". فمثلاً في البلدان الآسيوية والإفريقية التي تعيش على الإقتصاد الزراعى نجد أن 70٪ من القوى العاملة تركز في هذا النشاط، بينما في شمال وغرب أوروبا واليابان والاتحاد السوفيتي يشتغل القسم الرئيسى من القوى العاملة في الصناعة أو تصنيع السلع، أما في الولايات المتحدة فهي من الدول الوحيدة فقط في العالم التي يشتغل فيها أكثر من 50٪ من القوى العاملة في مجال الخدمات، فهي تمثل إقتصاد الخدمات الأول وبها 60٪ من القوى العاملة في هذا المجال⁽³⁹⁾.

ومع حلول 1980 ارتفعت هذه النسبة إلى 70٪ ففي مجتمع المعرفة يتم التركيز على الأنواع المغايرة من الخدمات غير تلك التي قد نلاحظها في الهند أو غيرها، وذلك في نطاق الخدمات الشخصية مثل: تنظيف الملابس، والعمل في البنوك، والنقل والمواصلات، والصحة، والتعليم والبحث وغيرهم. وعلى أية حال فإن النمو في الفئة الأخيرة يكون حاسماً في مجتمع المعرفة، وهذه الفئة التي تمثل التوسع في أهل الفكر الجدد في الجامعات ومؤسسات البحث والتقنيين والحكومة⁽⁴⁰⁾.

وميز "دانيال بيل" بينوظيفتين لنوعين من المثقفين الفنيين أو التقنيين Technical
-:Intellectuals

1. التقنى Technician الذى يرتبط بتطبيق المعرفة.

2. التكنوقراطى Technocrat الذى يرتبط بممارسة السلطة.

فالمعرفة التقنية هي إدارة الأشياء وتدخل كمكون لأنواع عديدة من القرارات تشمل السياسى والإستراتيجى. بينما السلطة أو العلاقات بين الأفراد تشمل على

قيم وإتجاهات، ولا يمكن أن تكون دائماً منظمة بطريقة تقنية، أما التكنوقراطية فى السلطة يكون سياسياً وليس تقنياً وليس مهماً له أن يستخدم المعرفة التقنية⁽⁴¹⁾.

ومن ثم أدى بزوغ طبقة المهنيين والتقنيين The emergence of professionals and technicians الى تحديد ملامح مجتمع ما بعد الصناعى من خلال التغير فى التوزيع المهنى – بمعنى ليس فقط المكان الذى يعمل فيه الناس، وإنما أيضاً نوع العمل الذى يقومون به – فالمهنة تعتبر إلى حد كبير المحدد الأكثر أهمية للطبقة والتدرج الطبقي فى المجتمع. ففى المجتمعات الصناعية كان العامل شبة الماهر يشكل الفئة الوحيدة الكبرى فى قوة العمل وفى التوسع فى إقتصاد الخدمات مع تركيزه على العمل المكتبى Office، والتعليم والإدارة أدى إلى تحول فى مهن ذوى الياقات البيضاء حيث تضاعف العدد بين 4 و 5 مرات، غير أن التغير الأكثر ظهوراً تمثل فى نمو الوظائف المهنية والتقنية والتى تحتاج تعليماً جامعياً بمعدل يزيد مرتين عن المتوسط، والتى بلغت 13.2 مليون بحلول عام 1975 من العاملين المهنيين والتقنيين مما جعل منها ثانى أكبر تقسيم مهنى فى الولايات المتحدة وهذا ما يجعل العلماء والمهندسين يمثلون الجماعة الأساسية فى مجتمع المعرفة.

وتشكل طبقة المهن الفنية العليا "قلب" أو مركز مجتمع ما بعد الصناعى، لأنها تجسد معايير الإستجابة الاجتماعية للمجتمع المحلى، تلك المعايير التى تشتق من أخلاقيات المهنة أو الخدمة، ويترتب على ذلك أن لا يوجد دافع للمصلحة أو المنفعة مكاناً لها فى الجامعات ومراكز ومؤسسات البحث النامية، بل سرعان ما تعمل الطبقة العلمية والمهنية العليا على تشبع المجتمع بما تدعمه من قيم مهنية⁽⁴²⁾.

مفهوم عمال المعرفة طبقة المعرفة عند دانيال بيل وشرائحها

عرف "دانيال بيل" الطبقة الجديدة "طبقة المعرفة" بأنها "تكون من أولئك الذين يحاولون تطبيق معرفتهم لتنظيم المجتمع ككل، كما أن هذه الطبقة لا تمثل

طبقة التكنوقراط التى تمارس القوة بل طبقة تكنوقراط جديدة لإنتاج قيم ومبادئ جديدة للتنظيم⁽⁴³⁾.

وقسم "دانيال بيل" طبقة المعرفة The knowledge Class إلى ثلاث شرائح⁽⁴⁴⁾:-

1. صفوة المبدعين من العلماء والمديرين والمحترفين.
2. الشريحة المتوسطة من المهندسين والمهنيين.
3. العمال من التقنيين والأدنى مرتبة من أعضاء المهن ومساعدى التدريس.

وطبقاً لهذه النظرية يتعارض مجتمع ما بعد الصناعى "مجتمع المعرفة" مع المجتمع الرأسمالى فى القرن التاسع عشر والمجتمع الصناعى فى القرن العشرين، وذلك فى حدود تحول البناء الإجتماعى حيث يشكل مجتمع ما بعد الصناعى هيكلاً إجتماعياً فيه فقدت الملكية الخاصة ومصالح الطبقة والصراع الطبقي ما كان لها من مركزية كمبادئ محورية، وفى الوقت الذى انتظم فيه البناء الإجتماعى للمجتمع الصناعى والرأسمالى حول الملكية الخاصة، انتظم البناء الإجتماعى للمجتمع ما بعد الصناعى "مجتمع المعرفة" حول محور المعرفة النظرية الإبداعية⁽⁴⁵⁾.

ثانياً:- تصور الطبقة المبدعة عند ريتشارد فلوريدا 2002, Richard Florida.

أطلق ريتشارد فلوريدا ألقبه المبدعه "Creative Class" فى كتابه The Rise of the Creative Class, 2002 وأكد فى هذا الكتاب أن الإبداع الإنسانى هو جوهر المجتمع والعالم، بل والحياة بأسرها، ويصور القيم والمبادئ بل وتفصيل الحياة اليومية التى ستقود إقتصاد القرن الحادى والعشرين وهياكله التقنية والاجتماعية. ويؤكد المؤلف "ريتشارد فلوريدا" أن النجاح مستقبلاً لم تعد أسبابه تقنية أو إدارية أو حكومية، وانما أسباب النجاح تكمن فى الانسان نفسه وفاعليته وأنماط علاقاته مع الآخرين. كما أكد أيضاً أن الإبداع هو القوة المحركة للإقتصاد والسياسة وكل أنماط الحياة فى عالم اليوم. وهو يسوق دليلاً على ذلك هو أنه فى السنوات والعقود بل والقرون السابقة كان الناس ما بين مبدعين وموظفين وغير ذلك يذهبون إلى حيث توجد المصانع والشركات وأنماط العمل الاخرى، أما اليوم

وفى القرن الحادى والعشرين فإن كبرى الشركات تنقل نشاطها إلى مدن وبلاد
يكثُر فيها المبدعون، الذين هم أئمن وأعلى من أى معطى آخر⁽⁴⁶⁾.

★ أهم المسلمات التى بنى ريتشارد فلوريدا عليها افكاره

حدد "ريتشارد فلوريدا" فى كتابه صعود الطبقة المبدعة "2002" ثلاث نقاط
فى إطار استعراضه لعصر الإبداع كالآتى⁽⁴⁷⁾:-

1. أن الإبداع ضرورى لطريقة الحياة التى نعيشها والعمل الذى نقوم به
اليوم، حيث أن القفزات الهائلة فى مستوى المعيشة إلى جانب المزايا
التنافسية فى السوق جاءت نتيجة وصفات أفضل وليس مجرد الطهى بلا
داعى.
2. أن الإبداع البشرى له مزايا وأبعاد متعددة وليس مقصوراً على الابتكار
التكنولوجى أو أنماط العمل الجديدة، فهو ليس شيئاً يوضع فى صندوق
ويخرجه الموظف عندما يصل إلى مكتبه. فالإبداع عبارة عن نتاج التفكير
والعادات التى جاءت عن طريق الفرد نفسه والمجتمع الذى يحيط به،
وعلى ذلك أيضاً فإن روح الإبداع تسود فى أى مكان.
3. ربما تكون أكبر قضية تواجه هذا العصر الجديد تتمثل فى التوتر الحادث
بين الإبداع والمنظمة. فالعملية الإبداعية هى عملية اجتماعية بالدرجة
الأولى وليست عملية فردية لذلك فإن أشكال المنظمة تبدو ضرورية.
لكن عناصر المنظمة دائماً ما تكون عقبة أمام الإبداع. ففي منتصف القرن
العشرين، تلك الفترة التى عرفت بأنها عصر المنظمات، كانت تسيطر
عليها منظمات غارقة فى البيروقراطية، وبالتالي لم تظهر أية إبداعات تذكر
خلال تلك الفترة.

حجم الطبقة المبدعة واختلافها عن الطبقات الأخرى

تضم "الطبقة المبدعة" 38,3 مليون عامل أميركى يمثلون 30% من القوى
العاملة فى الولايات المتحدة، وقد تضاعفت أكثر من 30 ضعفاً فى القرن الماضى،

والتي كانت تمثل 10٪ فقط في بداية القرن العشرين، وأقل من 20٪ في العام 1980. وقد وصل معدل راتب الفرد من الطبقة المبدعة في عام 1999 50 ألف دولار (48,752 دولار) بالمقارنة مع معدل راتب الفرد من الطبقة العاملة الذي كان يبلغ 28 ألف دولار، ومعدل راتب العامل من طبقة الخدمات البالغ 22 ألف دولار. وعلى ذلك فليس من المستغرب أن تكون المناطق التي يتواجد فيها أعداد كبيرة من أفراد الطبقة المبدعة هي التي تملك أيضاً بعض الأفراد الأكثر ثراءً وغنى⁽⁴⁸⁾.

وعلى النقيض من ذلك، نجد أن "الطبقة العاملة التقليدية" والتي تضم 33 مليون عامل أمريكي والمكونة من عمال الإنتاج الصناعي، المواصلات ونقل المواد، الصيانة والإصلاح والترميم، والبناء تتجه نحو الإنكماش، حيث وصلت إلى ذروتها بنحو 40٪ من القوى العاملة ما بين 1920 — 1950، وانخفضت إلى 36٪ في عام 1970، ثم انحدرت سريعاً خلال العقد الماضي. أما "طبقة العاملين في قطاع الخدمات" فإنها تضم 55,2 مليون عامل أمريكي تمثل 43٪ من القوى العاملة، مما يجعلها أكبر طبقة عاملة في المجتمع الأمريكي. ويعتبر القطاع الزراعي أصغر القطاعات (على الرغم من أن الإنتاج الزراعي الأمريكي يفيض على حاجاتها، ويتم تصدير كل المحاصيل الزراعية إلى العالم أجمع)، فنسبة عدد العاملين فيه أقل من نصف في المائة من القوى العاملة، ودخلهم الأدنى 18 ألف دولار سنوياً مقابل دخل متوسط سنوي نحو 50 ألف دولار لأفراد طبقة المبدعين (وفقاً لإحصائيات عام 1999).

ويقدر "فلوريدا" الثروة التي تنتجها طبقة المبدعين بنحو نصف إجمالي دخول الأجور والمرتبات الأمريكية، وما يعادل ما يحصله كل العاملين في قطاعي الصناعة والخدمات مجتمعين⁽⁴⁹⁾.

مفهوم الطبقة المبدعة وشرائعها

يعرّف "ريتشارد فلوريدا" (الطبقة المبدعة) بأنها "جزء من الطبقة العاملة تشهد نمواً سريعاً وهي على درجة عالية من التعليم وذات أجر عالى وتعتمد عليها أرباح الشركات والنمو الاقتصادى بشكل متزايد. والوظيفة الأساسية لهذه الطبقة هي خلق الأفكار الجيدة وإنتاج التكنولوجيات المبتكرة وتزويد مجتمعها بالمحتوى المبتكر⁽⁵⁰⁾ .

وتضم الطبقة المبدعة فى قلبها ما يُطلق عليهم "سوبر مبدعين" وتضم 15 مليون عامل يمثلون 12٪ من القوة العاملة، وتشمل (النواة المبدعة Super Creative Core) المتفوقة لأفراد هذه الطبقة الجديدة العلماء والمهندسين، وأساتذة الجامعات، والشعراء والروائيين، والفنانين، ومحترفى الترفيه، والممثلين، والمصممين، والمعماريين، وكذلك القيادات الفكرية للمجتمع الحديث: الكتاب غير الروائيين، والمحريين، والشخصيات الثقافية، والباحثين فى مؤسسات الفكر والرأى، والمحللين، وغيرهم من صنّاع الرأى. وينتج أفراد هذه النواة المبدعة الرفيعة أشكالاً أو تصاميم جديدة يمكن تحويلها فوراً وبصورة واسعة إلى أشياء مفيدة، وعلى سبيل المثال، تصميم منتج يمكن صنعه، وبيعه، وإستعماله بصورة واسعة، أو أنهم يقدمون نظرية أو استراتيجية يمكن تطبيقها فى حالات مختلفة، أو يؤلفون قطعاً موسيقية يمكن تأديتها مرة إثر المرة⁽⁵¹⁾ .

وخلف هذه المجموعة النواة، تشمل الطبقة المبدعة (مهنيين مبدعين Creative Professionals) يعملون فى مجال واسع من الصناعات التى تعتمد على المعرفة المكثفة، مثل قطاعات التكنولوجيا المتطورة، والخدمات المالية، والمهن القانونية، ومهن العناية الصحية، وإدارة شركات الأعمال. وينخرط هؤلاء الناس فى إيجاد حلول إبداعية للمشاكل، بالإعتماد على مجموعات معقدة من المعارف لحل مشاكل معينة، ويتطلب تنفيذ ذلك عادةً الحصول على تعليم رسمى عالى وبالتالي مستوى عالٍ من الرأسمال البشرى.

والناس الذين ينخراطون بمثل هذا النوع من العمل قد ينتجون أحياناً أساليب أو منتجات قد تحقق فائدة واسعة دون أن يُشكّل ذلك جزءاً من الوصف الأساسي لوظيفتهم. فالمطلوب منهم بأنظمة هو التفكير من تلقاء أنفسهم، وهم يطبقون أو يوحّدون مقاربات معتمدة بطرق فريدة تناسب الوضع، وقد يقومون بتجربة أشياء جديدة بصورة جذرية من وقت لآخر⁽⁵²⁾.

وظائف الطبقة المبدعة

يؤكد "ريتشارد فلوريدا" في كتابه صعود الطبقة المبدعة "2002" أن الطبقة المبدعة لديها ثلاث قضايا تواجهها⁽⁵³⁾:

1. الاستثمار في الإبداع للتأكيد على النمو الاقتصادي طويل الأجل.
2. التغلب على الانقسامات الطبقية التي تضعف الوضع الاجتماعي وتهدد الرخاء الاقتصادي.
3. إقامة أشكال جديدة للتماسك الاجتماعي في عالم بات يعرف بأنه عالم الاختلافات والنزاعات ويمكن تحقيق ذلك فقط عن طريق التأكيد على أن فوائد عصر الإبداع سوف تشمل الجميع.

المبادئ الثلاث للطبقة المبدعة (الموهبة ، التسامح ، التكنولوجيا T3).

بقى طرحاً أخيراً لريتشارد فلوريدا، فطبقاً لنظريته (ثلاثية الطبقة المبدعة في النظام الاقتصادي الخلاق) وهي أن الموهبة والتسامح والتكنولوجيا هي الثلاثة أعمدة التي يقوم عليها الاقتصاد الخلاق الحالي، فالإبداع أو الموهبة يقيسه بعدد براءات الاختراع بشكل عام، والتكنولوجيا يقيسها بما تأخذ من الإبداع لتطور نفسها والعلم الذي لديها باستمرار، وأخيراً التسامح وقبول الاختلاف وهو ما يدل عليه قبول الناس للمختلفين عنهم من ولايات أخرى، بلدان أخرى، أديان أخرى أو حتى ملابس أخرى لا تمت لثقافتهم بصلة، أي أن الاختلاف عنصر أساسي من عناصر بناء الاقتصاد الخلاق، وعليه فالتكنولوجيا والإبداع والتسامح هي ثلاث عوامل مهمة في هذا المضمار، لأن "فلوريدا" يعتقد بأن الاقتصاديين كانوا

ينظرون إلى التكنولوجيا ورأس المال كالعامل الوحيد لتكوين الطبقات، لذلك فإن إختيار هذا العامل ليس أمراً جديداً، بل أن الجديد هنا هو العاملان الآخران "الإبداع" و"التسامح" اللذان يتسمان بأهمية كبيرة⁽⁵⁴⁾.

وحيال ذلك قام "ريتشارد فلوريدا" بعمل بحث ركز فيه على: (التوزيع الإحصائي للسكان ووظائفهم فى الولايات المختلفة، وعلى عدد براءات الاختراع المنتجة من كل ولاية فى العام، والنتائج الكلية لكل ولاية على حدة). وكانت مفاجأته الأولى أن تطابق عدد براءات الاختراع مع ثراء الولايات المتحدة الأمريكية كسبب وليس كنتيجة. أى أنه كلما زادت براءات الاختراع زاد الدخل الكلى للولاية ولم يخرج عن ذلك غير حالات قليلة، وبحث فى عادات وقيم هذا الولايات، ومنها خلص إلى صفات مشتركة فى الناس أنفسهم، منها على سبيل المثال: التحرر وعدم التقيد بساعات عمل محددة، والأريحية فى ملابس العمل، ووجود العديد من البوهيميين (فنانين، ورسميين، ومغنيين،... وغيرها).

كما توصل إلى أن قطاع الابداع خلق 20 مليون وظيفة جديده فى الولايات المتحدة الامريكه بين عامى (1980—2000) وكان يرى "فلوريدا" أنه ما بين (2004: 2014) سوف تزداد هذه الوظائف إلى 10 مليون آخرين، حيث أن قطاع الابداع يوظف 40 مليون أمريكى ، أى حوالى ربع العماله الاجمالية، ويحصلون على رواتب تقدر بـ 2 تريليون دولار. وخلاصة تعداد هذه الطبقة فى الولايات المختلفة المتقدمة ما بين 20% كحد أدنى إلى 40% من الناس كحد أقصى⁽⁵⁵⁾. وعليه لو جاز لنا أن نستنتج الكتلة الحرجة للنهضة فى دولة ما فإننا بحاجة لـ 20% من سكان الدولة من الطبقة الخلاقة، وعلى أكتافهم يمكن تغيير حالة الركود بشكل عام.

ولكن وجود طبقة مبدعة لا يعنى بالضرورة وجود صناعات ابداعية متطورة يمكنها المنافسة عالمياً؛ لأن هناك متطلبات أخرى لتفعيل أداء الطبقة المبدعة. حيث أكد "جون هارتلى" على أن الوظيفة الاجتماعية للإبداع لا تتحقق لأن الافراد مبدعون، لكن فقط حين يتوافر لمثل هؤلاء الاشخاص النمو، والمال،

والبنية التحتية، والتنظيم، الأسواق، وحقوق الملكية، وعمليات واسعة النطاق يمكنها استيعاب ذلك الابداع⁽⁵⁶⁾.

ثالثاً:- الاطار التصورى المقترح لدراسة المحددات الاجتماعية للطبقة المبدعة

1- القضايا التى اتفق عليها دانيال بيل وريتشارد فلوريدا حول الطبقة المبدعة

أكد دانيال بيل و"ريتشارد فلوريدا" أن بزوغ الطبقة المبدعة فى المجتمع يتحدد إذا تحقق بعدين⁽⁵⁷⁾. وأكد أن هذين البعدين هما أساس تحديد التصنيف الطبقي من حيث طبيعة المهن الرئيسية فى مجتمع المعرفة والاقتصاد الابداعى وهما⁽⁵⁸⁾:-

1. تنامي مصادر التجديد والاختراعات القائمة على البحث والتطوير وازدياد العلاقة الوثيقة بين العلم والتكنولوجيا.

2. كون مؤشرات معدل الناتج القومى ونوع العمل قائمة بصفة كبيرة على الحقل المعرفى المبدع فيتجلى ذلك بوضوح فى طبيعة تقسيم المهن التى تركز على الخدمات المعلوماتية والمعرفية الإبداعية.

كما اوضحا أن هناك علاقة طردية بين الأبعاد المعرفية والتقنية فى مجتمع المعرفة الابداعى، فاجتماعهما معاً يمثل أهميه فى هذا القرن ويتضح ذلك فى إتجاه المجتمعات الآن إلى التخطيط المستقبلى الدائم والقائم على البحث والوعى الفردى لمتطلبات الغد وتنمية روح التجديد والإبتكار⁽⁵⁹⁾. كذلك اتفقا على أن عصب النظام الجديد يكمن تحديد خصائصه فى أن الابداع والتكنولوجيا والتسامح هما المحاور الاساسية لجذب الشرائح الإبداعية المختلفة، وأن القوة المحركة لمجتمع اليوم هى الابداع الانسانى لانها العنصر الاساسى للاقتصاد والمجتمع.

ومن ثم تستعين الدراسة بنظرية "مجتمع ما بعد الصناعى" لدانيال بيل، حيث أنها من أهم النظريات التى إهتمت بظهور مجتمع المعرفة والاساس فى إفراز وظهور عمال المعرفة (الطبقة المبدعة) وحاولت بيان أهمية المعرفة فى المجتمع من خلال العلاقة بين إنتاج المعرفة وإحداث التنمية فى المجتمع. هذا إلى جانب نظرية

الثلاثة للطبقة المبدعة "The Three "T" Principle Creative Class في النظام الاقتصادي الخلاق لريتشارد فلوريدا" أى أن الموهبة والتسامح والتكنولوجيا هي الثلاثة أعمدة التي يقوم عليها الاقتصاد الخلاق الحالى Creative Economy Talent, Tolerance, Technology.:.

ب- اطار المفهومات:-

الإبداع creativity

عرفه "جون هوكنز 2007" أنه ببساطة "امتلاك فكرة جديدة تحمل أربعة معايير، أن تكون شخصية، أصيلة، وذات معنى، ونافعة" (60). وخلص (على جلبي) إلى مفهوم اجتماعى للإبداع مفاده "أنه عملية إنتاج لموضوعات إبداعية، قد تطرح فى صورة ادعاءات جديدة تثير الاهتمام، وصياغات جديدة لتجارب خاصة يمر بها المبدع على نحو يسمح لها بالاندماج فى النظام القائم، أو بتغيير إيديولوجية هذا النظام، ويتحول إلى عنصر فى الثقافة، وهى عملية تتحقق من خلال التفاعل بين قدرات فريدة لدى المبدع والظروف الاجتماعية التى يعيش فيها، ومدى تقدير المنتج الإبداعى فى هذه الظروف الاجتماعية التى يعيش فيها، ومدى تقدير المنتج الإبداعى فى هذه الظروف، والنتائج المثمرة لهذا المنتج على الآخرين". ويتضح هنا، أن المفهوم الاجتماعى للإبداع قد تجاوز ذلك الاهتمام بالشخص وقدراته الإبداعية والذى اختص به علم النفس إلى العناية بالعنصر الإبداعى وبما تم ابداعه فعلاً وارتباطه بالسياق الاجتماعى والثقافى العام (61).

وبناء على ما سبق، يمكن تعريف الإبداع اجرائياً بأنه "النشاط أو العملية التى تقود إلى إنتاج يتصف بالجدة والأصالة والقيمة من أجل المجتمع ومقبول اجتماعياً، ويحل منطقياً مشكلة ما".

(1) المحددات الاجتماعية Social Determinants :

هى جميع العوامل والعناصر الاجتماعية المؤثرة واللازمة لتشجيع وتحفيز العملية الإبداعية وتحول القدرات الإبداعية لدى الطبقة المبدعة إلى منتجات إبداعية فعلية.

(2) الطبقة المبدعة Creative Class

يمكن تعريف (الطبقة المبدعة) اجرائيا بأنها(عمال معرفيين مبدعين، يعملون فى جماعات أقل عدداً وأكثر انتشاراً مما يوجد فى المجتمع الصناعى، ويتميزون بمستوى عال من التعليم والمعرفة والخبرة والاحاطة بتطورات العلوم. وتتركز مهارتهم وقدراتهم فى أساليب التفكير العلمى والابتكار والابداع وتوظيف التقنيات لحل المشاكل التى تعترض المجتمع، ويعملون فى قطاع الإنتاج والخدمات والتطبيق التكنولوجى والعلاقات الإجتماعية، ويستخدمون تكنولوجيا المعرفة فى الإنتاج وتنمية المجتمع).

- القضايا المحددة والمرتبطة بموضوع البحث:-

- 1- أن القوة المحركة لمجتمع اليوم هى الابداع الانسانى لانها العنصر الاساسى للاقتصاد والمجتمع.
- 2- أن ظهور ونمو الطبقة مبدعة سيكون بالأمر الهين اذا توافرت البيئة الملائمة والتى تعنى فى المقام الاول إتجاه المجتمع بكافة طبقاته إلى الإبداع وإنتاج المعرفة.

النتائج العامة

فى ضوء الأهداف والمفاهيم والقضايا النظرية الموجه للبحث توصلت الدراسة بالاعتماد على مسح التراث، ووفقا لنظرية دانيال بل "مجتمع ما بعد الصناعى" ونظرية "ريتشارد فلوريدا المبادئ الثلاث للطبقة المبدعة T3) فإنه حتى يكون لدينا طبقة مبدعة فالأمر يتطلب تعليم عال راقى النوعية وبحث علمى وبنية تحتية أساسية وتكنولوجية، وأن تمثل الشريحة المبدعة على الأقل 20٪ من قوة العمل.

ووفقا لتقديرات إحصائية لحجم الشريحة المبدعة بالنسبة لباقي الشرائح المهنية الأخرى فقد وصل في بعض دول الاتحاد الأوروبي ما بين 25٪ إلى 30٪ من قوة العمل، وفي الولايات المتحدة 30٪، وماليزيا 37٪ وأستراليا 30٪. والقاسم المشترك بين هذه الدول هو أن لديها نظاما تعليمية وبحثية راقية تحفز الإبداع، وبنى تحتية أساسية وتكنولوجية قوية بالإضافة إلى قدر من التسامح والحرية يسمح لأفرادها إطلاق العنان لأفكارهم الخلاقة، ويعطيهم حافزا قويا لإظهار طاقاتهم الإبداعية. وهذا ما يجعل دولا يتوافر بها طبقة مبدعة وأخرى لا يتوافر بها طبقة مبدعة، فرأس المال المعرفي التي تمتلكه الطبقة المبدعة، أصبح يمثل 80٪ من اقتصاديات العالم المتقدم والـ 20٪ الأخرى تذهب إلى رأس المال والموارد الطبيعية والعكس صحيح بالنسبة للدول النامية⁽⁶²⁾. لذلك تحاول الدول المتقدمة أن تحافظ على وجود طبقة مبدعة لديها لأنها تمثل قاطرة الاقتصاد الإبداعي.

ولذلك ليس من الغريب أن نجد هذه الدول على قمة مؤشر الإبداع والابتكار العالمي. وبالنظر إلى واقع مؤشرات الإبداع (الموهبة – التكنولوجيا – التسامح) في الدول العربية فإنه وفقا لدراسة قام بها معهد (مارتن للإزدهار) بجامعة تورنتو الكندية لـ 139 دولة حول العالم، جاءت مصر في المركز 118، بدرجة 93 في التكنولوجيا، و66 في المواهب، و134 في التسامح، وسبققتها 8 دول عربية، احتلت سوريا المركز 75، بدرجة 85 في المواهب، و84 في التسامح، تلتها الأردن، ثم السعودية، ثم الكويت، لبنان، الجزائر، تونس، قطر. وعلى مستوى الشرق الأوسط، جاءت إسرائيل في المركز الـ 30، بدرجة 3 في التكنولوجيا، و28 في المواهب، و93 في التسامح لتصبح بذلك أكثر تسامحا من السعودية ومصر⁽⁶³⁾.

خاتمة :

بناء على ما سبق، نجد أن هناك غياب لرؤية قومية واضحة لبناء مجتمع معرفى يقوده الإبداع عامة، فأغلبية الدول النامية "مصر" مستهلكة للتكنولوجيا وليست منتجة لها. ومن خبرات الدول التى دخلت طور مجتمع المعرفة، فإن إقتصاد هذا المجتمع لا يقوم فقط على الإبداع المعرفى والتكنولوجى، وإنما لابد من نظم قانونية وتشريعية وموارد بشرية ومالية ومادية توطن الإبداع المعرفى والتكنولوجى. فالذى يميز أمة عن أخرى الآن هى القدرة التى تستطيع بها تحويل المعرفة إلى قيمة من خلال ما تحدثه من الاختراعات والابتكارات فى شتى المجالات. ويجب أن تتصف المعرفة بأنها متميزة بحيث لا يوجد من يملك نفس المهارات أو المعلومات فى المؤسسات المنافسة، واستراتيجية أى تكون لتلك المهارات والمعلومات قيمة تمكن الفرد أن يدفع ثمنها مقابل الحصول عليها جراء شراء السلعة أو الخدمة المتميزة.

فلا قوة ولا اقتدار ولا تنافس ولا مشاركة عالمية ولا نفاذ إلى الاسواق الخارجية إلا من خلال الابداع العلمى والمعرفى والتكنولوجى والذى لا يتأتى إلا من خلال إدارة رشيدة وتمويل مناسب لمنظومات التعليم والتدريب والبحث العلمى والتطوير التكنولوجى، وبالتالي تزايد أعداد العاملين المبدعين الذين يتميزون بإستخدامهم لعقولهم أكثر من إستخدامهم لأيديهم، وبذلك يمتلكون خبرات وقيم وثقافة وقدرة على الابتكار والابداع تجعلهم قادرين على خلق سلعة مفيدة ذات قيمة تلبى الاحتياجات الانسانية، فهم يتصفوا بقوة الفكر والمعرفة الجماعية وأنهم قادرين على توليد الافكار المتعلقة بالتطور الخلاق والاستراتيجى للأنظمة والأنشطة داخل المجتمع.

❖ التوصيات:

بناءً على النتائج التى توصلت إليها الدراسة يمكن الخروج ببعض التوصيات المتعلقة ببناء وتوافر طبقة مبدعة تساعدنا على التحول نحو مجتمع

المعرفة وقادرة على خلق الأفكار الجيدة وإنتاج التكنولوجيات المبتكرة وتزويد المجتمع بالمحتوى المبتكر بما يواكب طبيعة مجتمع المعرفة وذلك من خلال الآتى:-

- توفر البنية التحتية الرقمية التى تسهل وتيسر عمل المبدعين وتحركاتهم فى العالم الافتراضى الواقعى.

- وجود مؤسسات تقوم بعمل التشييك بين المبدعين فى تخصصات مختلفة (علمية، فنية، ثقافية، وغيرها)

- توفير ما يعرف بالمصدر المفتوح (open source) للمبدعين وهو ما نعى به عمل المبدعين مع مجموعات أخرى من غير المبدعين والهواه فى نشاط إبداعى ما.

- تنظيم المزيد من الفاعليات العلمية والفنية والمهرجانات الثقافية التى تثرى حياة الافراد.

- وجود أنظمة فاعلة لحماية حقوق الملكية الفكرية وتفعيل القوانين فى هذا الشأن.

- وجود لجان فى المدن والاقاليم لاستكشاف المبدعين فى كافة المجالات.

وتقترح الورقة البحثية مجموعة من القضايا الجديدة بالبحث مستقبلا منها:-

1. دور التنوع والتسامح فى اجتذاب مختلف المبدعين فى المجتمع.
2. ما الصناعات التى يقوم بها أفراد الطبقة المبدعة؟ وما قدرتها على إحداث التنمية فى المجتمع؟
3. هل ظهور الطبقة المبدعة يؤدى إلى التماسك الاجتماعى؟
4. هل الطبقة الإبداعية تحتاج إلى مدن إبداعية؟

❖ هوامش البحث:

- (1) نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني. المكتب الإقليمي للدول العربية. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. عمان: المطبعة الوطنية، 2003، ص 51.
- (2) المرجع السابق، ص 51.
- (3) أبو سنه منى، دور الخيال في تنمية ابداع الطفل، فى مراد وهبه، منى أبو سنه "الابداع والطفل"، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2017، ص (26-27).
- (4) جلى على عبد الرازق، مرجع سابق، ص (41-78).
- (5) هارتلى جون، الصناعات الإبداعية: كيف تنتج الثقافة فى عالم التكنولوجيا والعولمة؟ ترجمة: بدر الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016، ص 10.
- (6) Leadbeater, C. (1999) Living on Thin Air: The New Economy. Viking. London, 1999,p 111.
- (7) نحو تواصل معرفى منتج، تقرير المعرفة العربى. المكتب الإقليمى للدول العربية. برنامج الأمم المتحدة الإنمائى. دى: دار الغرير للطباعة والنشر، 2009، ص 165.
- (8) تقرير التنمية الإنسانية العربية الثانى 2003، مرجع سابق، ص 71.
- (9) المرجع السابق، ص 168.
- (10) المرجع سابق ، ص 59.
- (11) المرجع السابق، ص 60.
- (12) نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية الثانى، مرجع سابق، ص 61.
- (13) جلى على عبد الرازق، مرجع سبق ذكره، ص 112-114.
- (14) نحو تواصل معرفى منتج، تقرير المعرفة العربى، ص 206.

(15) نحو إقامة مجتمع المعرفة، تقرير التنمية الإنسانية العربية الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 91.

(16) نحو تواصل معرفي منتج، تقرير المعرفة العربي، مرجع سبق ذكره، ص 207.

(17) التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، (ط.2)، 2009، ص 206.

(18) المرجع السابق، ص 408.

(19) حايك هيام، مكتبات القرن الـ 21 كمراكز للإبتكار، أكاديمية نسيج، 2016، استرجعت في 16-9-2016.

blog.naseej.com/الجزء-الثالث-ال21-كمراكز-للإبتكار

(20) دفيز رون، مدينة المعرفة كمجموعة من اللحظات المعرفية الإنسانية، في كاريللو، مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى، ترجمة: خالد على يوسف، عالم المعرفة، (ع 381)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2011، ص 385.

(21) عقيل حنان، الصالونات الثقافية: عشرون قرناً في خدمة الادب، جريدة العرب، العدد: 9966، نشر في 2 / 7 / 2015. استرجعت في 9/9/2017

www.alarab.co.uk/article/3%الثقافية-الصالونات-56122
عشرون-قرناً-في-خدمة-ثقافة-الصالونات-56122

(22) عبد الملك أحمد، مفهوم الصالونات الثقافية في الوطن العربي، جريدة الشروق، نشر في 8 / 11 / 2015 استرجعت في 9/9/2017.

<http://www.al-sharq.com/news/details/38295> .

(23) العساف منصور، «مقاهي الأدب والفنون» تحولت اليوم إلى «سواليف إفتراضية»، جريدة الرياض، الجمعة 20 جمادى الأولى 1435-21 مارس 2014م، العدد 16706.

استرجعت في 9 / 9 / 2017 <http://www.alriyadh.com/920091>

(24) المقاهى الأدبية وأثرها في الحركة الثقافية، مجلة فكر الثقافية. استرجعت فى 14 / 2017/9 .

http://www.fikrmag.com/topic_details.php?topic_id=12

(25) هزاع، محمد. جريدة الاهرام الثلاثاء 20 من شوال 1434 هـ 27 أغسطس 2013 العدد 46285، استرجعت في 2017/9/16.

www.ahram.org.eg/News/924/64/228819/الأهرام-الثقافى / -الدور-الغائب- للجمعيات-الثقافيةدحامد-أبوأحمد.aspxopen_in_new

(26) الشياوى، محمد : الجمعيات الثقافية الفنية: المشاكل والصعوبات والحلول من خلال تجربة

جمعية أشرعة للفنون والإبداع نموذجا استرجعت فى 2017/9/16 <http://arts-et-poesies.over-blog.com/2015/11/56373edc-ff96.html>

(27) نحو تواصل معرفى منتج، تقرير المعرفة العربى، مرجع سابق، ص 208.

(28) نحو الحرية فى الوطن العربى، تقرير التنمية الإنسانى العربى. المكتب الإقليمى للدول

العربية. برنامج الامم المتحدة الانمائى. عمان: المطبعة الوطنيه، 2004، ص (106 - 107).

(29) التقرير العربى الأول للتنمية الثقافية، مرجع سبق ذكره، ص 426.

(30) جلى على عبد الرازق، مرجع سبق ذكره، ص 70.

(31) المرجع السابق، ص 72.

(32) Florida ,R & Mellande R, Ch , (2012): **The Rise of Skills: Human Capital, the Creative Class and Regional Development**, The Royal

Institute of technology ,Centre of Excellence for Science and Innovation Studies (CESIS), 2012, pp 6,7.

(33) Daniel Bell (1973): **The coming of post-industrial society: a venture in social forecasting** Basic Books, Inc, Publishers : NEW YORK,1973,p58.

(34) عليان، رجي مصطفى. **مجتمع المعلومات**، عمان: دار حرير للنشر والتوزيع، 2006، ص35.

(35) طعمه جورج، وحافظ سعد الدراسات المستقبلية وتحديات العصر: عرض تحليلي ونقدي. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر والمعهد العربي للتخطيط، 1988، ص32.

(36) بيل، دانيال، **ملاحظات حول المجتمع ما بعد الصناعي** (وليد شحادة، مترجم). دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1996، ص ص (152-153).

(37) المرجع السابق، ص ص (5-6).

(38) المرجع السابق، ص ص (152-153).

(39) المرجع السابق ، ص 14.

(40) Daniel Bell,ibid,p 15.

(41) ibid,p 79.

(42) ibid,p 17.

(43) السيد السيد عبد العاطي، **النظرية في علم الاجتماع**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 4.

(44) Daniel Bell,ibid,p21.

(45) المرجع السابق، ص 401.

(46) Florida Richard, **Technology and Tolerance: The Importance of Diversity to High-Technology Growth**, Center on Urban & Metropolitan Policy, Carnegie Mellon University, and Gary Gates, The

Urban Institute¹, The Brookings Institution , Survey Series, 2001.p2.

(47) <http://www.albayan.ae/paths/books/2002-11-04-1.1369698>

accessed 22/2/2015.

(48) Florida,Richard, **The Rise of the Creative Class: ... and how it's transforming work,leisure, community &everyday life, basicsof sustainable devrlopment**, Urban Geography, Sociology and Governance,2002,p6.

(49) *ibid*,p 14.

(50) *ibid*,p 5.

(51) *ibid*, p 6.

(52) Florida,Richard, **Cities and the Creative Class**, Carnegie Mellon

University,2005,p6.

(53) <http://www.albayan.ae/paths/books/2002-11-04-1.1369698>

accessed 22/2/2015.

(54) Florida,R, Gates,G, Knudsen, B and Stolarick, K, **The University and the Creative Economy**, 2006,p5.

(55) *ibid*,p 3.

(56) هارتلى جون، مرجع سابق، ص7.

(57) Daniel Bell,*ibid*,p212.

(58) Florida,R, Gates,G, Knudsen, B and Stolarick, K,*ibid*,p4

(59) Ibid,p 6.

(60) هزر جى سى، **تجهيز الفقير: فى جون هارتلى، الصناعات الإبداعية: كيف تنتج الثقافة فى عالم التكنولوجيا والعملة؟**، ترجمة: بدر الرفاعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016، ص 158.

(61) جلىبى على عبد الرازق، مرجع سابق، ص 24.

(62) يوسف، عبد الستار حسين. **دراسة وتقييم رأس المال الفكرى فى شركات الأعمال**، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الزيتونية، عمان، 2005، ص 2.

(63) **مؤشر الإبداع العالمى: أستراليا تتفوق بـ«الموهبة».. وإسرائيل أكثر تساعاً من مصر** (جريدة المصرى اليوم) استرجعت في 17 /2 /2016

<http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=481333>